ذكر سيف عن شيوخه قالوا أول ما عمل به عمر رحمه الله أن ندب
الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس قبل صلاة الصبح من الليلة التي مات
فيها أبو بكر رحمه الله ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس إلى فارس وتتابع
الناس على البيعة ففرغوا في ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد وكان وجه فارس
من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم
الأمم قالوا فلما كان في اليوم الرابع عاد فندب الناس إلى العراق وكان أول منتدب
أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد القاري حليف الأنصار وتتابع الناس
قال القاسم بن محمد وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يعظمن
عليكم هذا الوجه فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد
وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها وقام
عمر رحمه الله في الناس وقال إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه
أهله إلا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله عز وجل سيروا في الأرض التي وعدكم
الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال ليظهره على الدين كله والله مظهر دينه
ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فلما اجتمع
ذلك البعث وكان أول من تكلم أبو عبيد ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط
بن قيس قيل لعمر رحمه الله أمر عليهم رجلا من المهاجرين والأنصار فقال لا والله
لا أفعل إن الله تعالى إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا جبنتم وكرهتم
اللقاء فأولى بالرئاسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء والله لا أومر
عليكم إلا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسليطا وسعدا فقال لهما
أما إنكما لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها إلى ما لكما من القدمة فأمر
أبا عبيد على الجيش وقال له اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركهم في
الأمر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب ولا يصلحها إلا الرجل المكيث

الذي يعرف الفرصة والكف ثم قال له إنه لم يمنعني أن أؤمر سليطا إلا سرعته إلى
الحرب وفي التسرع إليها إلا عن بيان ضياع والله لولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها
إلا المكيث ويروى أن عمر انتدب من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل
أمر عليهم أبا عبيد فقيل له استعمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا والله إذا يا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا أندبكم فتبطئون وينتدب غيركم
فأومره عليكم إنما فضلتم بتسرعكم فإن نكلتم فضلوكم وعجل عمر رحمه الله
المثنى وقال له النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فخرج المثنى وقدم الحيرة في عشر
وخرج أبو عبيد بعد شهر وفي كتاب المهد [illegible] أن [illegible] لهذا
البعث إنما كان لقدوم المثنى إليه يستمده ويحضه على أهل فارس ويغريه بأشباه
له إلى جمع عن أهل العلم يزيد بعضهم على بعض أن عمر بن الخطاب قال حين ولي
والله لأغزين خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ليعلما أن الله إنما نصر دينه
بغير أياهما وكتب إليه المثنى وهو بالحيرة إنا بأرض فارس ومن غزاتهم وغازيناهم
وغلبناهم على بعض ما في أيديهم ومعي رجال من قومي لهم صلاح ونجدة وصبر
بلاء عن الناس وجزاء على البلاء فإن متنا جماعة ونيلا رجوت أن يفتح الله
عليهم قالوا ولم يزل لعمر رحمه الله همة حين قام بالأمر إلى المسلمين الأمر وجاء من
فلما أتاه كتاب المثنى بن حارثة خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وحثهم
على الجهاد ورغبهم فيه وأنبأهم بما أعد الله للمجاهدين في سبيله وقال إنه يعز
فتح عاجل ومن خير آجل وقد أصبحتم بالحجاز بغير دار مقام وقد وعدكم الله
كنوز كسرى وقيصر وأنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم هو الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم فانهضوا إلى جهاد
عدوكم من أهل فارس فإن لكم بها إخوانا لن يسبقوا مثلكم في السابقة وقد لقوهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)